

## فنون بصرية

## حسين ماضي.. الرسم بالمقص

كان المعلم اللبناني يُجاري نفسه ويتحدى فنه أكثر من رغبته في الذهاب إلى منطقة أبعده. الرسم بالمقص يمثل هذا النوع من التحدي في مواجهة الريشة والإزميل والمعدن. في معرضه الذي يقام في «غاليري عائدة شرفان»، مواجهته تقنية وأدواتية تضع رسومه ومنحوتاته في مواجهة طبعاتها الكولاجية

## حسين بن حمزة

الكولاج الذي نعرفه كحصيلية بديهية للصق عناصر واللوان ومواد مختلفة يتبدد بسرعة ما أن ندخل معرض «كولاج» الذي تحتضنه «غاليري عائدة شرفان». ما يقترحه علينا حسين ماضي (1938) يشبه دروس الأشغال اليدوية. اللوحات الـ 36 مشغولة بعمليات قص ولصق المادة نفسها، وهي الورق المقوى. الكولاج هنا هو إنجاز لوحة عادية باستخدام المقص. كأن الرسام اللبناني الذي لطالما أدهشنا برسوماته ومنحوتاته، ينقل لعبته إلى منطقة مجاورة. الخطوط الإعجازية التي أنجز بها لوحاته المتكشفة، والبراعة الهائلة في تطويع المعدن في منحوتاته، تجدان ممارسة جديدة في تأليف اللوحة من قصاصات الورق والكرتون. ربما يكون أصل اللوحة موجوداً في مخيلته، وربما تكون

## تلميذ الكون

الطبيعة التي احتضنت نشأته في شعبة الملاصقة لجبل الشيخ جعلته على علاقة مباشرة بحركة الكون وكاناته، ولكنها علمته أيضاً أن يجاري الكمال والإعجاز فيها، وأن يكون «تلميذاً للكون»، بحسب وصف الشاعر عباس بيضون لتجربته. مجازة الكمال جعلته مشغولاً برسم الحركة الخفية المدسوسة داخل التشريح الجسدي لنسائه، أو مقتفياً الخط التصاعدي لتحليق طيورهم، أو الوثبة المتوقعة لثيرانه. حيوانات حسين ماضي وأشكاله قادمة من فردوس أمكنته الأولى، كما يقول هو في مقابلاته، إلا أنها تنتمي في الوقت نفسه إلى فنون المنطقة وتراثها النحتي، وخصوصاً في بلاد الرافدين وسوريا القديمة.

## توثيق

## ومضات نادرة من ذاكرة العمارة اللبنانية

## روان عز الدين

يبقى الحديث عن ماضٍ للعمارة في بيروت أفضل من الحديث عن مستقبلها في مدينة استشرست فيها آلة الهدم اللخيمة فلم توفّر شيئاً من إرثها المعماري، خصوصاً الفترة التي جعلت العاصمة مختبراً للتجارب العمرانية العالمية. هذا «الإرث»، لا يمكننا اختزاله بالقرميد والقناطر، بل هناك أيضاً العمارات الحديثة التي رافقت العصر الذهبي للمدينة. «التصميم الحديث والعمارة في العالم العربي» بدايات مشروع «يكرس مساحته للإضاءة على تلك الأبنية منذ الثلاثينيات حتى أواخر الستينيات. المعرض المقام في «فيلا سالم» من تنظيم «المركز العربي للعمارة» والمهندس

محض ارتجال. في الحالتين، يسعى ماضي إلى ترجمة ما سبق أن رسمه ونحته، ولكن باستخدام المقص هذه المرة. الترجمة ليست حرفية طبعاً، وإلا صارت الكولاجات مجرد طبعات مكررة للرسم والنحت. هناك شيء ما يجعل المقص أداة مكلفة بخلق خريطة طريق أخرى تسلكها اللوحة. ربما لا يرى المشاهد فرقاً بين الكولاجات وبين أعمال ماضي الأخرى. الفروق الطفيفة وغير المرئية تقريباً مدسوسة في مبدأ الإلتقان ومراعاة المقاييس. حين يحدث ذلك، تصبح الأعمال المعروضة نوعاً من اللعب، وتصبح عمليات القص واللصق متعة خالصة. هكذا، يصبح طبيعياً ومدعشاً أن نرى نساء ماضي وطيوره وثيرانه التي ملأت معرضه السابقة، تفعل ذلك وهي مقصوصة وملصقة على سطوح اللوحات الحالية. الطيور حاضرة أكثر في المعرض. إنجازها بالورق المقصوص يجعلها خفيفة

أكثر في طيرانها، وفي حركة أجنحتها ومناقيرها. إلى جانب ذلك، ثمة لوحات مصنوعة من مثلثات هندسية، وأخرى تحتلها أزهار، ولوحات تختلط فيها الطيور مع ثمار وفاكهة. في لوحة «ثيران وعصافير»، يستدعي ماضي بعضاً من ثيرانه لتركض مع الطيور. وفي لوحة «مسابقة البيكيني»، تحضر نسائه الفاتنات والإيروسيات في ثياب البحر. مع استغراقنا في اللوحات، نتراجع فكرة المقص إلى الخلف، مفسحة المجال لفن حسين ماضي الذي نعرفه توقعه قبل أن نراه. لعل الأسلوبية هي بطله هذه اللوحات المنجزة بالانضباط الأسلوبية الذي عهدناه في مسيرة ماضي في الرسم والنحت. هناك ثراء وخصوصية في الخطوط والمنحنيات التي تتكرر في أشكال الطيور والأزهار والثيران والمثلثات وأجساد النساء. النقش وتجنب الثرثرة متأتان من تصالح الرسام

«مسابقة ملكة جمال لبنان» (70 x 80 سنتيم - 2012)

وما هو يمزج الممارستين بالكولاج المكلف بتظهير الانطباعات النحتية والتشكيلية السابقة. كان المعلم اللبناني يصعب المطلوب منه كي يصل إلى البساطة والإختزال والخفة، بينما مذاقات التكعيبية والغرافيكية تنبعث من الأعمال المعروضة سواء كانت ممنوحة للطيور أو المثلثات أو الأجساد.

كان ماضي يُجاري نفسه ويتحدى فنه أكثر من رغبته في الذهاب إلى منطقة أبعده. الرسم بالمقص يمثل هذا النوع من التحدي في مواجهة الريشة والإزميل والمعدن. مواجهة تقنية وأدواتية تضع رسومه ومنحوتاته في مواجهة طبعاتها الكولاجية، ويصبح المعرض مرآة تعكس ما نراه فيه الآن، وما سبق أن رأيناه في معارض سابقة.

«كولاج» حتى 31 أيار (مايو) - «غاليري عائدة شرفان» (وسط بيروت). للاستعلام: 01/983111

مع ممارساته التي تحصر قلقه وطموحاته في الموضع ذاته. كأنه يحفر في تجربته، ويكثر طبقاتها وتأويلاتها. لا يزال ماضي يجذب علاقته بهندسة الكون، ويقرب فنه الشخصي من عمل الطبيعة على أعماله المنطوية على ممارسات دقيقة تنتهي إلى خلاصات للجمال والإلتقان. لقد سبق أن قلنا أن ماضي يرسم ما ينحته وينحت ما يرسمه،

الاسلوبية هي بطله هذه اللوحات المنجزة بالانضباط الأسلوبية الذي عهدناه في مسيرته



يضيء المعرض على الأبنية منذ الثلاثينيات حتى أواخر الستينيات

صورة لـ «مبنى الياس المر»، أي مبنى «الهورس شو» الذي كان يحمل أول واجهة زجاجية (curtain wall) في لبنان. إلى جانب أهميته المعمارية، يحمل المبنى بعداً آخر ألا وهو ارتباطه بمرحلة الستينيات الذهبية التي شكّل شارع الحمراء شريانها الأساسي. تلك الفترة احتضن فيها الـ «هورس شو» أهم رواد الحداثة. ويمكننا رؤية المنظور المعماري لـ «جامع الخاشقجي» لعاصم

الجديدة والرواد الذين رافقوا المختبر البيروني أمثال خليل خوري، وتيو كنعان، وعاصم سلام، وجورج ريس، وغريغوار سيروف... في تعليقه على أبنية اليوم، يقول عريبد إن «التراث هو تراكم حدائث»، مشيراً إلى أن الحرب ومرحلة «إعادة الإعمار» وأدأ القطيعة مع عمارة الماضي. ورغم أن المعرض يركّز على النواحي الهندسية التخصصية، إلا أنه بمثابة نداء توعية للناس والمهنيين الرسمية «للانتباه إلى هذا الإرث المهم»، كما يشدد مازن حيدر. هل يمكننا استعادة تلك الفترة من دون ذكر مبنى «فندق الكارلتون» الذي هدم عام 2008 مثلاً؟ في المعرض، نرى دراسات هندسية أولية لمواجهة «قصر الأونيسكو» الشمالية أنجزها المعماري فريد طراد، إضافة إلى

سلام الذي يعود إلى منتصف الستينيات. لا يشمل المعرض على المباني فحسب، بل على المفروشات أيضاً: هنا تصميم لكيسي كولون للمهندس خليل خوري يعود إلى السبعينيات، ودراسة هندسية لمدفأة الرئيس سركيس من منظور معماري أنجزه جورج ريس. أما الوثائق فتتضمن مثلاً كتيباً ترويجياً لـ «سيتي سنتر» الذي هدم جزئياً. المعرض التوثيقي يظهر ما طمسته عاصفة الاستثمارات الهوجاء، ويجعلنا ندرك قيمة ما فقد، وما هو مهدد بالفقدان، على أمل أن تتحول هذه المسألة إلى قضية رأي عام.

«التصميم والعمارة الحديثة في العالم العربي»: حتى الأول من حزيران (يونيو).